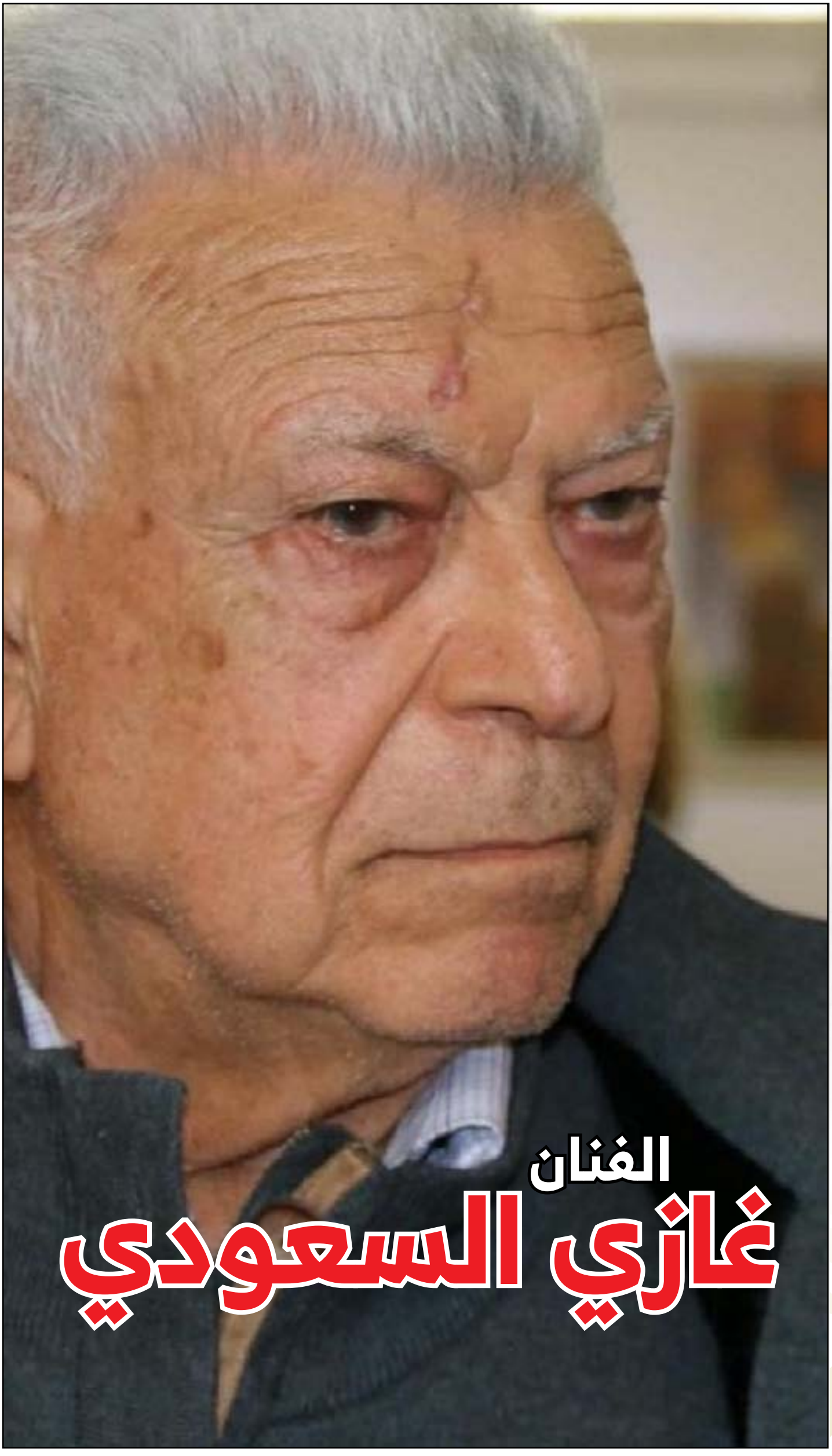

الفنان غازي السعودي

مراقيون

من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (6087) السنة الثالثة والعشرون
الخميس (12) شباط 2026

غازي السعودي.. الفن الجداري وبانوراما الواقع

جواد الزيدي

ينتمي الفنان غازي السعودي (١٩٣٥ – ٢٠١٣) الى جيل ما بعد الريادات الفنية، مسهماً مع الجميع في البحث عن ملامح هوية تشكيلية عراقية، أو ظلال هوية، انطلاقاً من البنيات الاجتماعية والمرموزات المحلية، وتوطين تلك الهوية في ضوء المزاوجة بين تقانات الأخر التي تعلمها أثناء دراسته في إيطاليا والنظر إلى تراثه الشرقي والإسلامي والعربي بعين فاحصة ومتأملة لكل ما يأتي من هناك، ليستطيع توطين هوية هذا الفن (الجداري) على الأقل، انطلاقاً من تلك الرؤية والمساحة التي تسمح بها الظروف المحيطة. ولتعدد مسارات الرؤية ومنابع المرجعيات، فقد تعددت مناخاته وطرق تعبيره عن الواقع. فالتراث العراقي والميثولوجيا والأسطورة وحكايات ألف ليلة وليلة البغدادية، والحياة الشعبية كلها مصادر للخطاب البصري الذي اتخذه طريقاً لتحقيق علاقته بأسئلة الوجود، وممثلاً لحضوره الإنطولوجي. فكمنت خصوصيته ووجوده من خلال تلك التمثلات الجمالية التي أنجزها عبر مسيرته الفنية التي قاربت نصف قرن وأكثر من ذلك.

كان (السعودي) شاهداً على العصر يروي ما يراه، ويستوقفه، وما يمر به الوطن والناس ضمن هذا الصراع وخضم هذه التناقضات والأحداث التي سجلت سيرة الوطن الحافل بالحروب، والثورات، والتبدلات الاجتماعية. لذلك لا بدّ أن يختار جنسه الفني الممثل لتلك السيرورات وتجسيدها، ولأنه درس (الفن الجداري) بشكل علمي وحصل فيه على شهادته العليا وقام بتدريسه في (معهد وكلية الفنون الجميلة) فقد اتخذ منه أساساً في الغواية والممارسة العملية، خصوصاً وأنه جاء مع بداية اللحظة الحداثية التي رافقت الفن العراقي والبحث عن هوية جمعية وهويات خاصة تأصيلاً وتوطيناً، لكي تكون حداثة مستوية (لا مقعرة، أو محدبة) انطلاقاً من مرجعيات الموروث المتعددة وخصائصه المنشطرة الى (عربي، واسلامي، وعراقي وبغدادي وشعبي) مما يلقي بظلاله بكل تأكيد على تجربته الخاصة والمميزة، إذ ما زالت فضاءات بغداد الداخلية والخارجية تزيّن بمشغولاته الجدارية المقاومة للظروف المناخية، ويتردد صدى أسمه وأعماله المنجزة في كل حديث عن الفن الجداري.

وفي مشيداته الجدارية لجأ الى موضوعات قصصية في مضامينها وتكويناتها الظاهرية التي تتمثل بتفكيك الواقعة المحلية، بوصفها خطاباً اجتماعياً، واستنطاق أعماق الحكاية ومدلولاتها بكل ما تحمله من غرائبية، محققاً بذلك بنيات قصصية قائمة على ما هو مستلهم من ثوابت (المأثور الشعبي، والتراث العربي والاسلامي، والموروث الحضاري) بيد أن خصوصية هذا الإستلهام يكمن في أسلوبه ونزعته الذاتية التي تؤدي في النهاية الى خلاصة جمالية عن طريق صياغات متفردة لوحداته الشكلية، حتى تجلى أسلوبه الخاص الذي يتخذ من مشاهد الحياة اليومية منهلاً من مشاهدات حية لأزقة بغداد الحديثة وحاراتها وأنساقها الاجتماعية والثقافية على السواء.

وعلى الرغم من دراسته فن الخزفة، إلاّ أنه وجد في الفن الجداري غوايته وتطلعاته التي تُعبر عن هواجسه الداخلية، ليخلق منها بانوراما تتداخل فيها الموضوعات والتقنيات والأجناس، فمن ألبات الخزف المعتادة الى التمبرا، والرسم بالألوان الزيتية والمائية لتجتمع كلها في جدارية واحدة، فضلاً عن تنوع الموضوعات والرموز الدينية، والشعبية، تماثلاً مع غنى الحياة وثراء موجوداتها التي ستكون منهلاً يأخذ منه ما يشاء ويستلهمه، ولذلك فإن ما أنجزه من جداريات خلال فترة عطائه الفني لم يصل إليه أي فنان آخر، إذ أنجز (٤٤) جدارية في أماكن مختلفة من الوطن، وضمن تخصصات تتواءم مع طبيعة الأمكنة سواء كانت عامة أو خاصة (متنزهات، متاحف، مطارات، كنائس، جامعات، بيوت خاصة، فنادق، قصور، ساحات عامة).

جداریاته في مداخل متنزه الزوراء الثلاثة تتضمن موضوعات تتشاكل في العلاقة مع المهمة لوظائفية المكان، حيث أمكنة اللهو واللعب البريء والطفولة ونوازعها التي تقترن بالطبيعة ومكوناتها، الشمس والمآذن والقباب والبساط السحري، علاء الدين والمصباح السحري، ورحلة السندباد، والمبادئ الأسطورية التي يتيحها الحكايا البغدادية، وما تتضمنه من رموز أسطورية أشاعتها الثقافة الشفاهية في حكايات الآباء والأجداد، بوصفها جزءاً من أحلام ضائعة تحاول سلطة الخيال استعادتها والتطويح بها مرة ثانية الى الفضاء الإنساني الاستهلاكي، أو إعادة صياغة الواقع المعيش والمعاصر على أساس الحلم. لذلك ستكون سيرة المدينة هذه ماثلة أمام كل من يمر أمام الجداريات، أو يدخل يغرف منه ما يريد، ومشيدات معمارية تراثية ومنمنمات إسلامية مروراً بمصورات الواسطي وتجليات (مدرسة بغداد للتصوير). اعتمد في ذلك الأسلوب تقسيم المساحة الخلفية والأرضيات هندسياً، وتشييد الكتل المتنوعة في بنية واحدة مع إمكانية التلاعب بالمنظور من أجل الحصول على بنيات متغايرة.

يختزن في ذاكرته ممارسات طقوسية وشعائرية وأعراف ثقافية يستحضرها لحظة الولوج الى الممارسة الفنية والتماهي معها بما يخدم الأغراض الفنية والوظائفية، فتتحول الجدارية عنده الى مرجع يستلهم هذه الموروثات كلها، موضوعاته تجسيد الحكايات الشعبية والميثولوجيا الروحية واستحضار مناخات الفنون العباسية التي جسدتها مدرسة بغداد للتصوير الإسلامي عبر مصورات الواسطي ومقامات الحريري، وحكايات ألف ليلة وليلة وغيرها من موضوعات ميثولوجية ترسم خطاباً يتسم بالغرائبية وتداعياتها الوجدانية ويحمل الشيء الكثير منها، فضلاً عما جسده من بواباتها الواسعة.

وتعد جداريات بوابات متنزه الزوراء الثلاث من أهم الأعمال الماثلة أمام الجمهور من خلال بنية التواصل مع المكان بشكل يومي، وطبقات اجتماعية متباينة التلقي. وهنا تُصبح الجدارية وثيقة تاريخية تسجل صلة المكان بالناس والإرث المجتمعي انطلاقاً من فاعلية المكان نفسه وتموضع الخطاب. وقد نُفذت هذه الجداريات على وفق نظام التقابل البنائي لكل مدخل ضمن فرضيات الفضاء والحيز المعماري بتقنية الرسم على الخزف، ما حقق تقابلاً تقنياً وأدائياً لمستويات التشكيل والفضاء المعماري المحيط، فضلاً عن البعد المفاهيمي الذي يُميز جدارياته وتحقيق التكامل الشكلي فيها الذي ينشده. ولذلك فـ (السعودي) لا يتخذ منهجاً واحداً في التعبير، أو الرمزيات المحدودة، فهو متعدد التصورات والرؤى والأساليب والإنتقال من التشخيص في رسم الخيول والمفردات الأخرى الى التجريد، فضلاً عن تفرده في استخدام اللون الأحمر في أعماله الخزفية، لصعوبته، وقد حاول التعبير به دلالياً في لوحة الفاكهة (اللقاح الأحمر) ولوحة (أكلة المسكوف).

واستطاع أن يوظف في جدارية البوابة الثالثة حكايات الحضارة العراقية العميقة والمُشفرة في ضوء استحضار مفردات حضارية شغلت المدونات البصرية ووثائق التراث مثل (مفردات الفلك، والزقورات، وبوابة عشتار، وغزوات الملوك، وترويض الحيوانات)، ومشاهد مصورة لمرموزات حققت حضورها الحكائي في متن الجدارية لتعزيز الإنتماء الحضاري، تقابلها في الجدارية الأخرى تجسيدات عكائية ترتبط بخطاب سياسي لاستعراض عسكري بابلي تم تنفيذه ضمن سياقات البيئة باستحضار بنيتي الزمان والمكان، ومشاهد استعراضات الرياضيين، فضلاً عن مشاهد الحزف الموسيقي المرافق دوماً للحدث الحكائي.

وانطلاقاً من تكريس قيم المكان ووظائفية الفن، حاول في جدارية المتحف البغدادي استلهام الموضوعات المحلية الباحثة عن الروح السرمدية ومفهوم الخلود المقرونة بالنزعة الطفولية واليقين الشعبي مكوناً وحدات بصرية تعكس طبيعة الواقع المحلي البغدادي في مجموع تجلياته وأثاره المرئية التي حاول جمعها في جداريته الواحدة، الآثار الماثلة في الذاكرة وإن تمت إزالتها من أماكنها المعروفة مثل (نصب الجندي المجهول، والأسواق الشعبية، واحتفالات الأعياد الشعبية) في محاولة لترميم الذاكرة وإعادة الصالح إليها، ليعيد رسم خارطة الأمكنة والمدينة من جديد، بما يتلاءم والأثر الرمزي الكامن في الوجدان. مفردات من حياتنا اليومية اعتاد الناس على مشاهدتها والتعايش معها، ليعيدها مرة أخرى بعد استجلابها من ذاكرته الصورية، بوصفها بديلاً عن الذاكرة الجمعية التي تحقق بحثه عن الهوية الذاتية.

وإن هذا حتماً سيختلف عن جدارية الطب التي تم إنشاؤها في كلية طب بغداد، أو المؤسسات العلمية، إذ أن (السعودي) ستكون حاضرة في ذهنه موضوعاتها بما يتلاءم مع المكان المقترح لها، إذ ستكون موضوعاتها طبية استناداً للموروث العربي في هذا المجال، حيث تظهر الدوارق، والأواني المستطرقة، وألوان المحاليل الكيماوية الذي انتشر ذكرها في المخطوطات الطبية، وترجمتها المناهج الدراسية، لتكون جزءاً من وظائفية المكان ودلالة على المدلول الكامن في ماهية المضامين ووجوهرها.

يقوم نسقه التصميمي على أفاريز هندسية تحقق توافقاً والنسق المعماري للمكان، فضلاً عن فاعلية الفضاء المنفتح على قراءة تأويلية مشهده المرئي من قبل المتلقي الذي غالباً ما كان امتداداً لتعزيز قيمة المكان، لمنح هذه المداخل ممكنات القراءة من خلال خصائص تشخيصية بروح معاصرة تمثل الهوية. وإن ثيمة موضوعاته الشكلية قائمة على مفردات معمارية تتسم بالمنظور الكلاسيكي مع توظيف لأنماط وعناصر معمارية تنتمي للطراز الإسلامي في المباني أحياناً، كالمآذن، والقباب، والعقود، والأبواب، والأهلة أنجزها بما يماثل الأقواس والعقود المنحنية مُشيدة على وفق محددات هندسية تحيلنا الى سمات المدرسة التكعيبية في بنيتها العامة.

وفي حالة لجوئه الى المنظور السطحي الجانبي تداخلت الخطوط ضمن وحدات شكلية تفرضها إنشائية مشهده البصري، فضلاً عن توظيف الحروف العربية في محاولة لتحويل اللساني الى صوري، والزخارف النباتية، والمفردات الحيوانية، والأجساد البشرية، والخيول، والفيلة والطيور الهجينة، والأسماك وشباكها، والبنى المعمارية من قباب ومآذن ومساجد وعقود، فضلاً عن موضوعات بغدادية تمثل نبض الحياة اليومية والواقع المعيش. إن (السعودي) عندما يلتقط هذا كله من نبض الحياة، فأنه يكتب سطراً خزفياً من الحياة البغدادية يماثل ما كتبه (جواد سليم) نحتياً في نصب الحرية، إذ أنه (السعودي) تتبع ذلك الأثر واستطاع أن يكتب سطراً بالخزف الملون عبر جدارياته لتمثل حياة العراقيين والمضامين البغدادية، وتصوير المشاهدات التي مرت من أمامه، فضلاً عن مخزونات الذاكرة من صور تمثل اليقين الشعبي وذاكرته الجمعية في حياته وتصوراته.

إن الطبيعة والبيئة والثقافة تعد بلا أدنى شك من أهم الضواغط المرجعية على ذات الفنان المبدعة عبر حوار ثقافي بين العناصر ورؤيته الذاتية للتراث والمعاصرة وتشييد العلاقة بينهما، بما يُثري النص ويدفع به الى الأمام، مُحصناً بحجة الدلالة الرمزية الظاهرة في البنية الشكلية.

إن هذا الاستدعاء للوحدات البصرية جعل من جدارياته، أو خطابه حقلاً استعارياً عندما يستلهمها ويوظفها كشكل رمزي يحقق انتماءه البيئي عن طريق الأثر ذاته، متجاوزاً حدود البنية الزمكانية المتعينة، عندما يتحرك مفهوم الزمان والمكان لديه عبر تضايفهما معاً، إذ أن فكرة التزامن قائمة على ترحيل الزمن في حقبه المختلفة، أو عند استبدال المكان أيضاً.

وقد أفادته دراسته التخصصية، وخبرته المتراكمة الارتقاء بالتقنيات الخاصة وتوسيع مداها الجمالي مستثمراً الخصائص الفنية للمادة نفسها لكل من (الرسم والفريسكو والتمبرا والسيكوفيتو والخزف والموزائيك والصوف والرسم على الجص) وغيرها التي أتاحت له المناورة في إنجاز الخطاب الجمالي، فضلاً عن الخامات التكميلية الملحقة بما تقدم من أجل إيجاد تعالقات بين هذه المواد لإنتاج خطاب فني له خصائصه المفارقة، والذي سيفضي في النهاية الى أسلوب فردي خاص به. وتبعاً لهذا كله فأنه يصطفي منظومته اللونية لتتطابق مع دلالة الأشياء القابعة في الذاكرة الجمعية لتكون أكثر تعبيراً. فيستعين أحياناً بالصبغات اللونية الجاهزة، ومعادن (الذهب، والفضة، والبلاتين) ضمن اشتراطات التقنية لتحقيق قيمة لونية يفرضها المشهد التصويري المقترن بالواقع والحياة. ولم يكتف بهذا، بل لجأ الى استحكام الطاقة التعبيرية الكامنة في تلك الخامات، فضلاً عن نماذجه الجدارية الأخرى القائمة على توظيف خامات تقنية تنتمي للرسم، حيث نفذ بعضها بالألوان المائية والزيتية والسكرافيتو، مستعيناً بخامات تكميلية متعددة (الأسلاك الحديدية والصمغ العربي والخشب والجنفاص والشاش والقماش والصوف) لكشف القدرات الأدائية لكل خامة من هذه الخامات، بما يخدم الأغراض الجمالية والتعبيرية في البنى الكلية التي تشكل خلاصاته النهائية.

غازي السعودي قطب الرحى في الفن الجداري

جاسم عاصي

يمثل غازي السعودي قطب الرحى في الفن الجداري، وهو الذي درس في إيطاليا هذا التخصص، مع دراسة الرسم والموزائيك، وقد ألم في كل متطلبات هذا الجنس الجمالي وأشاعه لطلابه طوال (٤٠) عاماً من خلال تدريسه وحل السعودي بديلاً عنه، ثم عمل أستاذاً لمادة الجداريات في أكاديمية الفنون الجميلة / جامعة بغداد التي منها اختتم خدمته وسرح منها، لتنهشهُ العزلة حتى نزعه الأخير ثم رحيله إلى الأبدية عمل السعودي العشرات من الجداريات في بغداد، البصرة، تكريت (العوجة) وتعد جدارية البوابة الرئيسة للزوراء واحدة من أشهر أعماله لأنها في واجهة المتنزه الشهير حيث حشود الزوار لا تنقطع رغم الضرر الجزئي الذي لحق بها عندما أطلق الغزاة الأمريكان رشقات من الرصاص عليها.

أخذ المسعودي على عاتقه استكمال ضرورات الفن الجداري من خلال خبرته الطويلة في إنجاز الكثير من الجداريات، علاوة على المكنة التقنية التي منها معاملة السيراميك بالأفران الكهربائية، وأشاع السعودي تقاليد أساسية في التعامل مع عقود العمل لمشاريع الجداريات في تعامله مع أمانة العاصمة ومنها استيراد أكاسيد السيراميك، وأسهم هذا في نشر فن الجداريات وحقق معهاً ذيوعاً كبيراً رغم الاحباط الذي عاناه الفنان، بعدم تكليفه بتنفيذ أي جدارية منذ عام ١٩٨٠، ومجيئ نظام صدام الذي قاد البلد بصيغة التحكم بمصائر الشعب، ونهب خيراتهم وخوض الحروب العبثية وتصفية الخصوم، وإدارة نظام الحكم بعقلية التخاصم. يقول السعودي عن تلك السنوات: لقد نصب النظام الشمولي شخص جاهل اسمه سمير الشيخلي وأميناً عاماً على أمانة العاصمة ولقد ناصب العداء وقبل كل شيء للجداريات وليس لرفع النفايات من الشوارع!!

غازي السعودي، الذي أكمل دراسته في معهد الفنون الجميلة/ بغداد عام ١٩٥٦، وتتلمذ على يد فائق حسن، وإسماعيل الشيخلي، ساهم بشكل نشيط في معظم المعارض الوطنية والخارجية منذ أواخر الخمسينيات، وقد درس فن الجداريات، والرسم، والكرافيك في إيطاليا ملماً بكل شواغل هذا الفن المركب والصعب، والذي يحتاج إلى مهارات عالية وخبرة في التعامل العلمي والمعملي مع التفاعلات الكيميائية، والأكاسيد، ودرجة الحرارة ونوع الألوان وما إلى ذلك، علاوة على إدارة المساحات الكبيرة التي قد تتجاوز أحياناً عشرات الامتار مما يقضي الالمام بأسس التشكيل، وتركيب العناصر، والتزاوج الناجح فيما بين المساحات والكتل الشخوصية والحفاظ على البنية الموضوعية ووحدتها، والهوية وأصالة التعامل مع المرجعيات الصورية كمادة خام تعين الفنان في نشر الانشاء وضروراته كل حسب ما تقتضيه ضرورات التأليف البصري.

هذا الفنان الريادي مع د. شمس الدين فارس الذي أعدمه النظام الشمولي بوشاية أودت بحياته، قد لعبا دوراً أساسياً في ذيوع هذا الجنس الجمالي الذي يعود إلى الحضارة الرافدينية، تدريساً نظرياً وتطبيقياً، وقد عملا التدريس في أكاديمية الفنون الجميلة وخرجا الكثير من دارسي هذا الفن منهم كاتب السطور نفسه. تبقى الحاجة لإرسال بعثات لاستكمال المعرفة في شؤون هذا الفن وجوانبه العملية والفنية أمراً لا مناص منه كي لا يندرس أحد أهم ألوان الفنون التي عرفها العراق عبر منعطفاته التاريخية.

أصبحت جداريات السعودي، جزءاً حيوياً من الروح البغدادية ويتعذر اكمال صورتنا التقليدية عن بغداد من دونها لهذا ينبغي على إقامة العاصمة إيجاد حلول ومعالجات وتشكيل لجان متخصصة للحفاظ على هذه الانجازات الوطنية.

جداريات غازي السعودي.. ذاكرة بغداد المؤطرة

سرى العميدي

يقال إن كل مدينة في العالم لها حكاية خاصة بها تجمع بين ماضيها وحاضرها وتعطيها الهالة التي تميزها عن جميع المدن، وكما يقول الكاتب خالد مطلك في كتابه؛ "تصدع الجمال الأنثوي"؛ وبغداد مدينة القصص حيث لا يخلو شارع أو منطقة فيها من أثر وقصة، فتقلبات الزمن والأحداث المتعاقبة التي مرت عليها جعل منها مدينة القصص التي لا تنتهي بكل ما تحمله من أساطير وموروث شعبي يعكس الهوية المتفردة لهذه المدينة العريقة.

بغداد اليوم تحكي لنا قصصها عن طريق الأدب والمعمار والفن في كل ركن من شوارعها وأماكنها العامة ومناطقها الزاخرة بشخصياتها.

من عاش في بغداد يدرك معنى الفن في نصبها وتماثيلها وجداریاتها التي قطع فنانوها شوطا كبيرا في مواكبة الحداثة، وفي نفس الوقت الحفاظ على الهوية الوطنية المستمدة من الحضور التاريخي ومخزونات الذاكرة والموروث الشعبي والعودة إلى الجذور في أعمالهم التي تزين مساحات واسعة في كل جزء فيها.

كما أن الفنان عندما يكون عراقيا يكون زاخرا بسجل حافل من الموضوعات بكل ما ولدته البيئة العراقية، وباختلاف البعد المناطقي المتنوع الذي أثرى الفن العراقي.

رغم سير موكب الحداثة في الفن في زمن الفنان غازي السعودي، فإن إبراز الهوية المحلية، وتخليد التراث العراقي أعطيا روحا لأعماله، حيث استطاع أن يمزج بين أفكاره الجمالية والعودة إلى الأصول

الفن الجداري في العراق تاريخيا

الفن الجداري في العراق له جذور ممتدة للحضارات القديمة التي كانت حاضرة في العراق حينذاك، فالفن الرافديني القديم أظهر اهتماما كبيرا في تمثيل الحياة العامة وتوثيق الإنجازات، كذلك سرد القصص البطولية والطقوس الدينية والحملات العسكرية بالجداريات والنحت البارز الذي ظهر بشكل واسع في الحضارات: السومرية والبابلية والآشورية التي كانت بمثابة سجلات مصورة لتاريخ كل حضارة.

الجداريات والنصب المنتشرة في بغداد أصبحت مرتبطة بذاكرة العراقيين وجزءا لا يتجزأ من تمثيل حياتهم وتاريخهم بكل ما يحتويه من موروث شعبي وحضاري، ولعل جداريات غازي السعودي كانت خير معبر عن الحياة العراقية، فقد انشغل في جميع أعمالة بإبراز الطابع المحلي، والمرور بمحطات التاريخ، كذلك ذهب بعيدا إلى الجذور مستلهما موضوعات تعود للحضارتين: السومرية، والبابلية.

رغم سير موكب الحداثة في الفن في زمن هذا الفنان، فإن إبراز الهوية المحلية، وتخليد التراث العراقي أعطيا روحا لأعماله، حيث استطاع أن يمزج بين أفكاره الجمالية والعودة إلى الأصول.

أنت اليوم عندما تطالع جداريات غازي السعودي بإمكانك أن تتنقل بين أزمان مختلفة أن تذهب إلى الحضارة البابلية، مرورا بالسومرية وتلتمس قصص ألف ليلة وليلة، وأنت تشاهد معالم من العصر العباسي، كذلك لا تغيب عنك مشاهد الحياة الشعبية في المقاهي البغدادية والألعاب الشعبية، وحتى السمك المسكوف على الطريقة البغدادية.

لا يمكن اليوم أن يمر شخص من أمام متنزه الزوراء دون أن يلقي نظرة على جداريات غازي السعودي التي تعود لسبعينيات القرن الماضي، تختلتها مشاهد تمزج بين جمالية اللون، وتداخل بين الموضوعات المختلفة، حيث تناولت جداريات الزوراء موضوعات مثل الحضارات: البابلية، والعباسية، والأموية، والقادسية.

جداريات الزوراء اليوم لم تعد مجرد جداريات رسمت على حائط، إنما هي جزء من ذاكرة مدينة وذاكرة كل عراقي دخل هذا المتنزه مارا بجداريات غازي السعودي، ولامست الألوان بعده البصري، وإن كان لا يفقه شيئا في الفن، فكل عمل يستطيع أن يخلد اسمه في ذاكرة الشعب يمكن أن يكون فنا مؤثرا ومرتبطا بوجدانه، وهذا هو الخطاب الجمالي الذي أسس له غازي السعودي.

في مدخل الزوراء تطالعنا مجموعة جداريات لغازي السعودي ولعل جداريات الزوراء هي الأقرب لكل بغدادي من بين كل جداريات غازي السعودي. الجدارية تروي لنا قصص ألف ليلة وليلة التي تعتبر شريان التراث العراقي بشكل عام والبغدادي بشكل خاص، متمثلة بالسندباد وعلاء الدين وشهريار وشهرزاد وكهرمانة والمارد السحري. كما تطالعنا جداريات أخرى بالألوان: الذهبي، والفيروزي، والأحمر، والأزرق.

اللون الذهبي كما يعتقد يرمز لعصر بغداد الذهبي كما يلتفت غازي السعودي لإبراز دور العلماء العرب، وهم يحملون الأباريق الطبية والتطور العلمي والطبي الذي كانت بغداد حاضنة له في عهود مضت.

ثم يأتي دور الوراقين والكتاب رمزا لبيت الحكمة أكبر مكتبة في العالم وقتها وقد حوت أكثر من ٣٠٠ ألف كتاب، ومراكز ترجمة عن الصينية والهندية والإغريقية والفارسية إلى اللغة العربية.

تأتي الأحصنة العربية رمزا للعروبة، وربما لتوسع الدولة العباسية حينها، كما تم تمثيل الأسواق وقصص مختلفة تعود لإرث شعبي وحضاري مألوف في هذه المدينة.

مشاهد أخرى في الجداريات تصور لنا شهريار جالسا على عرشه مع الأبواق التي تعلن عن تفاخره بملكه والعود الذي يطرب، والمستمعين لقصصه وأخباره، كما تظهر السفينة التي ارتحل عليها السندباد البحري.

رغم جمالية وأهمية جداريات غازي السعودي الآن، فإن هذا الفنان مظلوم إعلاميا، فأكثر العراقيين اليوم لا يعرفون من هو صانع جداريات بغداد، كما أن أعماله تعاني من الإهمال.

تطالعنا في جداریاته قبة زمرد خاتون وجامع السراي بقبته المتعددة، وهذه الجوامع تعود للعهد العباسي، ويطالعنا علاء الدين محلقا ببساطه السحري الذي يضيف عمقا وعودة لجذور التراث الشعبي البغدادي.

بالإضافة لذلك تناولت الجدارية الفلاحين والحراثة رمزا إلى الأرض والزراعة اللتين كانتا لهما مكانة خاصة في مختلف الحضارات، والدفوف التي تقرع بالقرب من الفلاحين.

كما نجد مشهدا يصور لنا مجموعة نساء بأزياء مختلفة أمام شيخ يمسك مروحة كتب عليها اقرأ، وربما ذلك تشبيه لشهرزاد قبيل أن تبدأ قصص ألف ليلة وليلة.

عند اتجاهنا من سوق السراي التاريخي إلى المتحف البغدادي نطالع جدارية المتحف البغدادي من الموزاييك تطلع علينا بموضوعات من عمق الحياة البغدادية الذي لجأ فيها إلى التراث البغدادي والمهن الشعبية، كما استلهم موضوعات مرتبطة بالأساطير وحكايات ألف ليلة وليلة.

الجدارية تمثل بغداد بكل رموزها بمشاهد ومعالم تعكس روح المدينة العريقة من المهن الشعبية، حيث تضمنت الجدارية موضوعات منها بائع السمك وطريقة طهي السمك بالطريقة البغدادية (المسكوف) والشناشيل بخشبها الذي كان يزين الأزقة البغدادية العتيقة، والمقهى البغدادي الذي كان يعتبر الملتقى الأول للبغداديين والمثقفين، وموروثات شعبية، مثل بائع لعبة الفرارة للأطفال.

كما أضاف معالم بغدادية مثل بناية البنك المركزي والمحطة العالمية ونصب الجندي المجهول ومرقد الإمام الكاظم، وكذلك أبو حنيفة النعمان، ولم تغب مشاهد بغداد المدورة بيواباتها، والفترة العباسية التي كان متأثرا بها.

جاء اختيار موضوعات جدارية المتحف البغدادي مكملا لفكرة المتحف في عرض الحياة البغدادية القديمة بمجسمات تعكس الحياة بكل تفاصيلها داخل البيوت البغدادية والمهن والعادات المتوارثة بتهيئة جميع الأجواء والأزياء التي تعطي انطباعا أكثر بالموروث الشعبي البغدادي الزاخر بقصصه وموضوعاته المتشعبة.

غازي السعودي من مواليد بغداد (١٩٣٥-٢٠٢٣) درس في معهد الفنون الجميلة في بغداد، وبعدها انتقل إلى روما ضمن بعثة من الطلاب العراقيين لدراسة فن الجداريات والفريسكو ليعود متخصصا في فن الجداريات ومؤسسا فرعا له في كلية الفنون الجميلة في بغداد ليكون رائد فن الجداريات في العراق.

بلغ عدد جداريات غازي السعودي ٤٤ جدارية موزعة في أماكن مختلفة كالمطارات والكنائس والمتنزهات، ومتاحف وفنادق وبيوت خاصة وكليات، والبعض منها للأسف تم هدمه.

جداريات غازي السعودي كما تذكر ابنته عايدة السعودي، تمتاز بتصميم وتنفيذ الفنان بنفسه للعمل، بعكس أعمال فنانين آخرين كانوا يرسلون التصاميم لإيطاليا من أجل التنفيذ، حيث كان يقوم بجلب المواد من إيطاليا وتنفيذها بنفسه داخل العراق. وبهذا يمكننا القول إن أعمال غازي السعودي، هي أعمال عراقية متكاملة تصميما وتنفيذا.

رغم جمالية وأهمية جداريات غازي السعودي الآن، فإن هذا الفنان مظلوم إعلاميا، فأكثر العراقيين اليوم لا يعرفون من هو صانع جداريات بغداد، كما أن أعماله تعاني من الإهمال، فبعضها تم إزالته والآخر يحتاج إلى عمليات ترميم مدروسة تحافظ على قيمة العمل الجدارية (المسكوف) والشناشيل بخشبها الذي كان يزين الأزقة البغدادية العتيقة، والمقهى البغدادي الذي كان يعتبر الملتقى الأول للبغداديين والمثقفين، وموروثات شعبية، مثل بائع لعبة الفرارة للأطفال.

كما أضاف معالم بغدادية مثل بناية البنك المركزي والمحطة العالمية ونصب الجندي المجهول ومرقد

داريات غازي السَّعودي مشاهد بانورامية لبغداد، للحضارة، للجمال

عاصم عبد الأمير

يمثل غازي السعودي قطب الرحى في الفن الجداري، وهو الذي درس في إيطاليا هذا التخصص، مع دراسة الرسم والموزائيك، وقد ألم في كل متطلبات هذا الجنس الجمالي وأشاعه لطلابه طوال (٤٠) عاماً من خلال تدريسه لفن الجداريات في معهد الفنون الجميلة الذي كان يعتمد أستاذاً بولونياً، وتم تسريحه وحل السعودي بديلاً عنه، ثم عمل أستاذاً لمادة الجداريات في أكاديمية الفنون الجميلة / جامعة بغداد التي منها اختتم خدمته وسرح منها، لتنهشهُ العزلة حتى نزعه الأخير ثم رحيله إلى الأبدية عمل السعودي العشرات من الجداريات في بغداد، البصرة، تكريت (العوجة) وتعد جدارية البوابة الرئيسة للوزراء واحدة من أشهر أعماله لأنها في واجهة المتنزه الشهير حيث حشود الزوار لا تنقطع رغم الضرر الجزئي الذي لحق بها عندما أطلق الغزاة الأمريكان رشقات من الرصاص عليها.

أخذ المسعودي على عاتقه استكمال ضرورات الفن الجداري من خلال خبرته الطويلة في إنجاز الكثير من الجداريات، علاوة على المكنة التقنية التي منها معاملة السيراميك بالأفران الكهربائية، وأشاع السعودي تقاليد أساسية في التعامل مع عقود العمل لمشاريع الجداريات في تعامله مع أمانة العاصمة ومنها استيراد أكاسيد السيراميك، وأسهم هذا في نشر فن الجداريات وحقق معها ذيوعا كبيراً رغم الاحباط الذي عاناه الفنان، بعدم تكليفه بتنفيذ أي جدارية منذ عام ١٩٨٠، ومجيئ نظام صدام الذي قاد البلد بصيغة التحكم بمصائر الشعب، ونهب خيراتهم وخوض الحروب العبثية وتصفية الخصوم، وإدارة نظام الحكم بعقلية التخاصم. يقول السعودي عن تلك السنوات: لقد نصب النظام الشمولي شخص جاهل اسمه سمير الشيخلي وأميناً عاماً على أمانة العاصمة ولقد ناصب العداء وقبل كل شيء للجداريات وليس لرفع النفايات من الشوارع!!

غازي السعودي، الذي أكمل دراسته في معهد الفنون الجميلة/ بغداد عام ١٩٥٦، وتتلمذ على يد فائق حسن، وإسماعيل الشيخلي، ساهم بشكل نشيط في معظم المعارض الوطنية والخارجية منذ أواخر الخمسينيات، وقد درس فن الجداريات، والرسم، والكرافيك في إيطاليا ملماً بكل شواغل هذا الفن المركب والصعب، والذي يحتاج إلى مهارات عالية وخبرة في التعامل العلمي والمعملي مع التفاعلات الكيميائية، والأكاسيد، ودرجة الحرارة ونوع الألوان وما إلى ذلك، علاوة على إدارة المساحات الكبيرة التي قد تتجاوز أحياناً عشرات الامتار مما يقضي الالمام بأسس التشكيل، وتركيب العناصر، والتزاوج الناجح فيما بين المساحات والكتل الشخوصية والحفاظ على البنية الموضوعية ووحدتها، والهوية وأصالة التعامل مع المرجعيات الصورية كمادة خام تعين الفنان في نشر الانشاء وضروراته كل حسب ما تقتضيه ضرورات التأليف البصري.

هذا الفنان الريادي مع د. شمس الدين فارس الذي أعدمه النظام الشمولي بوشاية أودت بحياته، قد لعبا دوراً أساسياً في ذيوع هذا الجنس الجمالي الذي يعود إلى الحضارة الرافدينية، تدريساً نظريا وتطبيقياً، وقد عملا التدريس في أكاديمية الفنون الجميلة وخرجا الكثير من دارسي هذا الفن منهم كاتب السطور نفسه. تبقى الحاجة لإرسال بعثات لاستكمال المعرفة في شؤون هذا الفن وجوانبه العملية والفنية أمراً لا مناص منه كي لا يندرس أحد أهم ألوان الفنون التي عرفها العراق عبر منعطفاته التاريخية.

أصبحت جداريات السعودي، جزءاً حيوياً من الروح البغدادية ويتعذر اكمال صورتنا التقليدية عن بغداد من دونها لهذا ينبغي على إقامة العاصمة إيجاد حلول ومعالجات وتشكيل لجان متخصصة للحفاظ على هذه الانجازات الوطنية.

غازي السعودي.. خزين المعرفة والتراث العراقي

خضير الزيدي

ما أن تتحدث عن فن الجداريات في العراق إلا ويأخذك الحديث لأهم مؤسسي هذا الفن، وهو غازي السعودي، الذي يعد ممن عاصر الجيل الستيني، فقد تمسك منذ بواكير انطلاقته الفنيَّة بالتعامل مع الفن الجداري، وأسهم في إحياء وتوظيف العلامات التراثية والأسطورية والتاريخية، وعزز ذلك في إنجاز جداريات بقيت شامخة ليومنا هذا في بغداد "كجداريات بغداديات في مدخل المتحف البغدادي، وجدارية الزوراء بالموزائيك" وغيرها ممن بقيت في معالم مدينة بغداد. وما يلفت إليه انتباهنا أن مهارة الفنان وقواه الابداعية استمدت روح التشارك الحي مع الموروث العراقي، وكأن يصر على رسم كل ما من شأنه أن يشير إلى التراث المحلي، وهذا الجانب يوضح لنا مسار الفنان وفقا لعقيدته وهويته، وحتى مخزونه العاطفي، وبات مساره الاسلوبي من حيث الانشاء والتكوين الفني مكتملاً بما يؤدي رسالته الجمالية والفنية في عرض فن الجداريات، بالشكل الذي يبرز لنا قدرته وسياق اشتغاله بما يخاطب به المتلقي والذاكرة الجمعية.

ومن هذا المنطلق بدت لنا أعماله مزيجا ملتهبا من قدرة فن يجمع بين الواقعي والأسطوري والرمزي والوجداني، وكل تلك الايحاءات المتواجدة في متن خطابه الفني كانت قابلة للتأويل والقراءة، ولا تتوانى في إبراز معالم جماليتها، من حيث ما تحمله من شحنات عاطفية وعودة إلى الموروث المحلي والتاريخي.

ولعل براءة هذا الفنان جعلت جداریاته تبدو موحدة، وفقا لبناء اسلوبي يجعل فنه واضح المعالم، بعيدا عن الغموض والغرائبية، مع أن مظاهر الوحدات المتواجدة في متن العمل تنم عن اختلاف وتعدد يبدو ما ورائي، إلا أن وحدة الموضوع في العمل بقيت قاعدة أساس، نتطلع من خلالها إلى طبيعة العمل وما يحمله من دلالات ومهيمنات شكلية تعلن عن رؤية مفادها أن واجهة الفن الجداري قابل للدرس، وكشف ما كان ذاتيا ولعلو من سمات هوية البلد والمكان التراثي.

أنتج هذا الفنان جداريات كانت تميل إلى الصنعة الجامعة لوحدات انشائية تسجل في بيانها الشكلي وحدة موضوع، بمعنى أن عمله انسجم مع تلقائية وذاكرة مكان واشتغال رمزي، استثمر فيه الحكايات والأساطير والرموز الرافدينية من دون ادنى انفصال من وقائع ويوميات الحياة العراقية. وهذا يفسر لنا مجمل خطابه البصري وحساسية موقوعاته، وكانت عناصر الطبيعة متواجدة مثلما متواجدة معالم الإنسان والحيوانات التي يتعامل معها الفرد من ضمن البيئة الريفية او الاجتماعية، فما الذي جعلنا نتذكر هذا الفنان؟

تتصف أعماله الفنية الكبيرة بأنها ذات سمات بنائية متشابكة الوحدات متوحدة المضامين، ومع أنها كبيرة ووواسعة، إلا أن ممارستها تعد تمثيلا حيا لقدرته وذهنيته وخياله الخصب وبانت أمام أعيننا بأن أية جدارية له، إنما تنفتح على خيارات جمالية عدة، لأن ما يؤازرها من حيث البناء الشكلي، انما جاء نتاجا لصرامة في البناء والإنشاء الفني. وأعتقد أن استعاراته المختلفة محاولة جادة لفهم مرجعيته الفكرية فكل ما نلتمسه من حيوية وإيحاء صوري يجعلنا نقف منذهلين لمعرفة الحيز التنظيمي في تعدد خياراته وفرصة الاهتمام بها.

نعم قد نجد مدونات بصرية لها مرجعيات من التراث العراقي، ولكن المهم فيها ذلك الأداء التعبيري الملتصق بمظاهر التنظيم والبنائية في العمل الواحد، مع الاحتفاظ بمركزية لكل تلك الاشارات والتصور التعبيري الجاد، فالذي تحقق على يد هذا الفنان، لم يكن قائما أو بسيطا، بل بانت معالمه من خلال خصوصيته ومرجعيات تجربته، التي تعد نموذجا في الاشارة إلى ما قدمه الستينيون من أعمال خالدة.. فما المختلف والمميز عند غازي السعودي؟

استعاد هذا الفنان جوهر التراث المحلي وقدمه أمام المتلقي بطريقة الفن الجداري، واستحضر تاريخ المكان بإيقاع بصري ثمين طغى على معالجاته الحس المحلي، فكل مفرداته لم تكن إلا من صلب الحياة والمكان معا. ومن هنا جعل دلالة الرموز والعلامات وحتى المفردات، التي تشير الى الزخرف والمنمنمات ذات طابع لافت من التعبيرية في فنه. وقد نجد ذات التصور في لوحات تتخذ من الجمع بين الفن التجريدي والتعبيري، وقد يبين لنا أساس عمله عن وجود نزعة متمثلة بالبراعة في التعامل مع الفن هذا، لأن أعماله في تلك الهيئات المتواجدة حققت عفويتها في أشكال أقرب للوجدان والتداخل النفسي مع المحيط الحياتي. نحن أمام فنان ترك جداریاته ورحل، ولكن فنه وكل علاماته الشكلية ستبقى قابلة للتأويل والقراءة والحضور أمام أعيننا.

• عن موقع الجزيرة نت

في ذكرى غازي السعودي.. حارس الجدران وراوي الحكايات

رحيم رزاق الجبوري

حين نتأمل جداريات بغداد ونتجوّل بين خاماتها المنسية التي تزيّن وجوه الأماكن بصمت ناطق، فإننا لا نقرأ فقط سطورا من الفن، بل نسمع صوت التاريخ والتراث والفولكلور، وهو يتحدث بلسان الألوان. ومن بين أولئك الذين خلّدوا سيرة العراق عبر الفن، يقف الفنان الراحل غازي السعودي شامخا كواحد من ركائز الجمال التشكيلي الحديث، وصوت بصري يحاور الأجيال بلغة الطين والزجاج والسجّاد والكانفاس. وُلد السعودي، أستاذ فن الجداريات والفرسكو، وأحد المؤسّسين الأوائل لهذا الاختصاص في العراق والعالم العربي، في بغداد عام ١٩٣٥، في منطقة الصدرية، ونشأ وسط بيئة شعبيّة ملهمة، حوّلها إلى أيقونات بصرية علّقها على جدران بغداد. كان فنانا شاملا لا يعترف بحدود الخامة ولا بإطار المدرسة، فتجوّل بين الجداريات والسيراميك والتصاميم المعمارية، وخلّف عبر أكثر من ٤٤ جدارية ذاكرة الوطن، على نحو يجعل من كل عمل له كتابا مفتوحا عن الهويّة العراقيّة. رحل في السابع من حزيران عام ٢٠٢٣، عن عمر ناهز ٨٨ عاما، تاركا إرثا بصريا لا يُقدّر بثمن. وفي شهادة مؤثرة، كشفت ابنة الراحل المهندسة عايدة غازي السعودي، عن تفاصيل إنسانيّة وفنية من سيرة والدها، موضحة أن «السعودي لم يكن لقبه، بل كنية عائلية تطوّرت عبر الزمن، واسمه الكامل هو غازي عزيز حسّون سعّودي (بتشديد العين)، ومع مرور الوقت، سقطت الشدة من الاسم، وانتشر باللفظ المعروف حاليا السعودي»، مشيرة إلى أن نسبه يعود إلى عشيرة المعامرة، وأن العائلة تسكن بغداد منذ عام ١٧٩٠. وتقول عايدة: كانت عائلته عاشقة للفن. فأخوه عبد الله كان نحاتا. التحق والدي بمعهد الفنون الجميلة في الخمسينيات وتتلمذ على يد الرواد الكبار كفائق حسن وحافظ الدروبي. ثم حصل على بعثة دراسية إلى روما، بلد الجمال والمتاحف، حيث درس السيراميك، وهناك التقى بوالدتي وتزوجها، وعاد إلى العراق بداية الستينيات ليبدأ مسيرته الأكاديمية والفنية الطويلة.

وتضيف أن «من أبرز أعماله جداريات متنزه الزوراء، التي تُعد من التحف الفنية البارزة، وقد أنجزها في سبعينيات القرن الماضي حين كانت بغداد تنبض برؤية حضارية. استلهم فيها الإرث الأندلسي والعربي، واستخدم رموزا كـ(نافورة الأسود في قصر الحمراء)، ليجسد عبر الطين تاريخا فنيا يتجاوز حدود الجغرافيا، ويؤسس لذاكرة بصرية عربية، لا عراقية فحسب»، مشددة على أن «هذه الجداريات اليوم تواجه خطر الإزالة أو الإهمال، ما أثار موجة حزن واستنكار من الوسط الثقافي، حيث عبّر فنانون ومثقفون عن ألمهم الشديد تجاه ما اعتبروه (مجزرة) ضد ذاكرة بغداد الفنية. وقد وثّق الراحل بنفسه، قبل وفاته، محاولاته لترميم بعض هذه الجداريات رغم معاناته من عجز كلوي منذ عام ٢٠١٦، إذ كان يخرج يوميا لمتابعة أعمال الصيانة بنفسه». وتؤكد عايدة أن «الدها كان يرفض أن يوصف بأنه خزّاف فقط، بل كان فنانا شاملا عمل على الكانفاس والزجاج والسجّاد. فكانت فلسفته الجمالية قائمة على حب الحياة وتجسيد حركة الإنسان، لا الجمود. لوحاته، وبخاصة جداريات الزوراء، مليئة بالحركة، وكل شخصية فيها تملك دافعا، وروحا، وتعابير فريدة». وتتابع بحزن: «حين سمعت عن إزالة أو تهديم بعض جداریاته شعرتُ بالألم. فلو كان والدي حيا وشاهد ذلك بعينيه لتحطم نفسيا، لأنه كان يعتبر الجداريات لغة وجودية، ومصدرا للتوثيق روح العراق». وفي ذات السياق، يقول الخزّاف والخطاط رعد فالح حسن إن «الراحل اختزل رؤيته الجمالية والفنية في مجموعة من الجداريات التي تمثل علامة فارقة في فن الخزف العراقي المعاصر». ويضيف أن «تلك الجداريات لم تكن مجرد أعمال فنية، بل مشاهد توثيقية نابضة تجسد تراث بغداد العريق وتاريخها الغني، وقد رسمها بعين الخزاف وبصيرة الفنان، فجعل منها مرايا بصرية لروح المدينة». ويبيّن حسن أن «السعودي ابتكر أسلوبا خزفيا فريدا، مستلهما تقنية الفسيفساء المغربية، وهي تقنية نادرا ما استخدمت في الجداريات الخزفية داخل العراق، ما أضفى على أعماله لمسة من التميز الفني والغرادة الإبداعية».

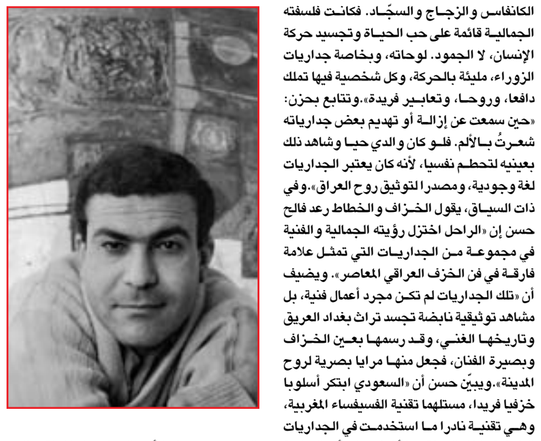

ويعبّر عن أسفه لما آلت إليه حال هذه الجداريات، قائلا: «رغم أنها لا تزال شامخة بجمالها، إلا أن الإهمال الثقافي الذي ساد في فترات مظلمة من تاريخ البلاد، تركها تواجه خطر الاندثار، تأكلها الرطوبة والتعفن، من دون أي التفاتة رسمية لإنقاذها». خاتما حديثه بدعوة الجهات المعنية إلى «ترميم هذه الأعمال وإحياء المواقع التي نُفّذتْ فيها، باعتبارها معالم ثقافية وفنية مهمة، تمثل ذاكرة بغداد وروحها الإبداعية». من جهته، يوضح الفنان التشكيلي دهام بدر، أن «السعودي لم يكن مجرد فنان تشكيلي عابر، بل كان مجددا في رؤاه، مبدعا في منجزه، وصانعا لذاكرة جدارية لا تزال تُزيّن شوارع بغداد وتروي حكاية حضارة وادي الرافدين».

ويضيف: لقد أعاد السعودي الاعتبار للجداريات بوصفها فنا بصريا نابضا بروح الأرض والمكان، مستلهما التراث الشعبي والتاريخ الحضاري للعراق، فحوّل الجدار إلى حكاية بصرية متقنة، تحمل في طياتها مزيجا من الحسّ الشعبي والوعي الجمالي العميق. ويشير إلى أن «فن الجداريات الذي برع فيه السعودي ليس فنا اعتياديا، بل هو حرفة بصرية تتطلب وعيا تاريخيا ومهارة تصميمية عالية»، مؤكدا على أن «هذا التنوع الأكاديمي منح السعودي خلفية معرفية رصينة، ومكنه من صوغ جداريات مدعومة بجوهر عراقي أصيل، مزيج من التاريخ والحضارة والموروث، ما جعل من منجزه علامة بارزة في ذاكرة بغداد». خاتما حديثه بحسرة: «بعد رحيل السعودي، أصبح حضور الجداريات في العراق باهتا وخجولا، فالرجل لم يكن فنانا فقط، بل كان معلما ومهندسا بصريا من طراز رفيع». بدوره يصف النحات والأكاديمي د. حسين الكرعاوي، السعودي، بـ«الخزّاف البارز الذي ترك بصمة عميقة في المشهد التشكيلي العراقي المعاصر». ويؤكد أن «ترؤسه لقسم الجداريات ساهم في ترسيخ قيم الفن لدى أجيال من الفنانين، لا سيما في مجال الخزف».

ويبيّن الكرعاوي أنه «تفرّد بالتركيز على فن الجداريات دون غيره من التشكيلات الخزفية، ونجح في دمج الموروث العراقي بالنمنمات بأسلوب فني رصين، مما منحه مكانة ريادية متميزة».

ويشير إلى أن «جداريات الزوراء والمتحف البغدادي وكلية الطب، وكنائس بغداد، أثّرت في الذائقة العامة وأسست لحضور الخزف في الفضاءات العامة». وختم بالقول: «أصبح اسم السعودي ثقيلا فنيا في العراق، لما قدّمه من إضافة نوعية في فن الجداريات الخزفية». وفي خطوة أثارت استياء الأوساط الثقافية والفنية؛ أقدمت إدارة أحد فنادق بغداد على إزالة جدارية خزفية من أعمال الراحل؟! وقد أعربت دائرة الفنون العامة في وزارة الثقافة والسياحة والآثار، في بيان صدر بتاريخ ٧ أيار ٢٠٢٥، عن رفضها الشديد لهذا الإجراء، مؤكدة أن «الجدارية تمثل جزءا من الإرث الفني العراقي، ودعت إلى الحفاظ على مثل هذه الأعمال التي توثق تاريخ الفن التشكيلي في البلاد»، مشددة على «ضرورة التنسيق مع الجهات المختصة قبل اتخاذ أي إجراء يطال الجداريات الفنية، حفاظا على هوية العراق البصرية وتاريخه الثقافي».

ويقول مدير عام دائرة الفنون العامة د. قاسم محسن حسان إنه «يرتبط مع الراحل بعلاقة تلميذ وأستاذ، وله فضل كبير في تنمية قدراتي الفنية، وله ذكرى خالدة في مخيلتي ووجداني». ويضيف أن «يشعر بالألم والحزن الشديدين لما آلت إليه وضعية جدارية الفندق»، مستدركا بالقول: «أن القائمين على الفندق لو أعلمونا قبل إزالة الجدارية لكانت دائرتنا اتخذت خطوات جادة بنقلها إلى مكان آخر». مؤكدا أنهم «قاموا بهذا الفعل دون استشارة وزارة الثقافة أو دائرتنا تحديدا». ويشير محسن، إلى أن «الدائرة لا تستطيع محاججتهم أو مقاضاتهم قانونيا في فعل الإزالة، كون الجدارية (حقا خاصا) وتعتبر من الممتلكات الشخصية لمالكي الفندق، وهي ليست (حقا عاما) كبقية الجداريات التي صممها الراحل".

غازي السَّعودي، واحد من أهم الفنانين العراقيين

صلاح عباس

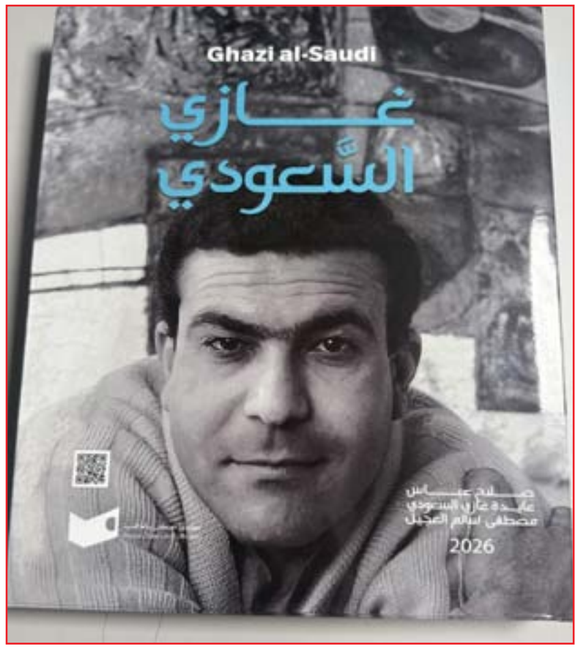

يعد الفنان الراحل غازي السَّعودي، واحد من أهم الفنانين العراقيين من حقبة الستينات، أي من الرعيل الثاني بعد جيل الرواد، ولقد عرف عنه تخصصه الدقيق في مجال الفن الجداري، وأسهم بقسط وافر من الابداع الفني وانجاز الكثير من الجداريات الكبيرة التي تزين جدران المطارات العراقية في مختلف المدن والكثير من واجهات القصور والشوارع والساحات العامة وبوابات الحدائق والمتنزهات العامة وبخاصة بوابات حدائق الزوراء في قلب مدينة بغداد، والى جانب ذلك فانه انشغل بفنون الرسم تخطيطاً وتلويناً وزاول مختلف أفرع الفنون التشكيلية كالنحت والخزف وفنون الطباعة اليدوية وأعمال السجاد والحلي ومختلف أنواع التصاميم الفنية والمعمارية، حتى أنه ترك وراءه أعداداً كبيرة جداً، من الأعمال الفنية القيمة في أغلب أفرع الفنون التشكيلية، محققا إنتاج آلاف القطع الفنية المميزة بطابعها البغدادي وروحها العراقية الأصيلة.

أن عمليات تتبع مساراته الفنية واقتفاء أثره ليست صعبة، بل إنها في غاية السهولة لان كل أولبات تاريخه الشخصي وسيرته الذاتية متوافرة ومحفوظة لدى عائلته بمنتهى الحرص وهذا السفر الشخصي يتوزع على صور ووثائق وملفات عديدة تضم أدلة المعارض الشخصية والجماعية التي شارك بها الفنان على مدى مسيرته الفنية وكذلك تضم الملصقات والشهادات التي نالها وأغلفة الكتب التي صممها، ناهيك عن الاعمال الفنية التي احتفظ بها منذ مراحل دراسته الأكاديمية المبكرة في روما، مروراً بكل سنوات عمره، وكما نعرف بان الاعمال الفنية تمثل إرث الفنان وذاكرته وتحولاته الاسلوبية وتوظيفه للمواد الخام المتنوعة واهتمامه بالمواضيع الفولكلورية والتراثية والتنبه لقيم المواضيع ذات الطابع الثوري والحماسي التي تعنى بتاريخ البلاد والمجتمع وعلى هذا الاساس فان الفنان غازي السعودي كرس جهودا جبارة من اجل المشاركة الوطنية وتمجيد الاحداث والوقائع المفصلية في حياة المجتمع العراقي وتجسيدها من خلال الفن على النحو الذي اشتغلت عليه جماعة بغداد للفن الحديث واستجابة للدعوة المقدمة من لدن فنان الشعب جواد سليم والتي تحث على النهل من المنابع الفنية الصافية ممثلة بالمدرسة البغدادية التي اشتغل عليها الرسام الاول يحيى بن محمود الواسطي، وذلك لإكساب الفن الهوية الوطنية المؤكدة على الأصالة.

وهكذا دأب الفنان غازي السعودي، على استلال مواضيعه من حياة المجتمع ومن سفر تاريخه وثقافته المجتمعية بما يتضمن من فيض قصصي مكرس لقصص الحب العشق والبطولة، وكان يهمه التغني ببغداد بنهرها الخالد دجلة الخير والجسور القائمة عليها وتهمه ايضا ملامح المدينة الحافلة بالمآذن والقباب والشناشيل المطلة على الفضاءات البغدادية المكتظة بالحياة، حتى تبدو أعماله الفنية وكأنها احتفال بأجواء مخملية بعيدا عن صداع الرأس ووجع الدماغ، يبدو لي من خلال معرفتي الشخصية بالفنان وتطلعي لأغلب انتاجه الفني، بأن الفنان كان متابعا قريبا لحياة المجتمع، وحيث إهتمامه بالفنون والحرف والصنائع الشعبية وحيث تركيز انتباهه للعادات والتقاليد الشعبية، فنرى في أعماله الفنية كل هذا التنوع المحسوب بالرؤى الفنية الجديدة مع الاحتفاظ بالطابع المحلي لاسيما في مجال اضفاء اللغة التعبيرية المبسطة التي يستوعبها المتلقي البسيط، وهي تكاد أن تتشابه الى حد ما مع ما جادت به فنون الرسم الشعبية التي كانت سائدة في حقبة الستينات وبخاصة الرسم على السيارات او جدران المسارح ودور السينما او رسم بنت المعيدي او الرسم الشعبي الديني الى جانب التأثر برسوم المنمنمات في بطون الكتب.

إلا أن نقاط التباين والاختلاف بين هذه الفنون ذات الاصول الشعبية وبين ما أنتجه الفنان غازي السعودي كانت نقاطا واضحة، حيث ان الفنان غازي السعودي كان جريئا في وضع الالوان والخطوط وتوظيف مختلف المواد الخام ومختلف سبل الاداء الفني والتقني على السطوح التصويرية، اسوة بما كان يفعله اساتذته الذين تعلم منهم ابجدية الفن.

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون
فخري كريم
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
هيئة التحرير
غادة العاملي
رفعة عبد الرزاق
يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني
من خلال قراءة QR Code:
www.almadasupplements.com
Email: info@almadapaper.net
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

غازي السَّعودي

عايدة السعودي

ولـد أبـي الفنان غـازي السعـودي في قلب مدينـة بغداد في منطقـة الصدريـة (المدينـة القديمة لبغـداد) في العام (١٩٣٥) ومـن صغـره كان عاشـق للفـن وبالـذات الفـن التشكيلي وقـد تم صقل موهبته عند دخوله معهد الفنون التشكيلية. معهد الفنون الجميلة / بغداد سنة١٩٥٣
قد كان حبه لمعشوقته بغداد واضحا في معظم اعماله ومن شـدة حبه لها اغدق لها اكثر من جداريـة لتزين شوارعها ولتصبح احد جواهرها التي تتزين بها معشوقته بغداد.
وسنوضح اكثر عن هذا العشق لاحقا
حصـل على منحة دراسية الى ايطاليـا في بداية ستينات القـرن الماضـي في اكاديميـة الفنـون الجميلـة في روما وهناك التقى بمعظم فناني العصر الحديث من رواد الفن العراقـي المعاصـر منهم:الفنان محمد غنـي حكمت،خالد الرحال،سعـد الطائـي، مـيران السعـدي، صـادق ربيع،اسماعيل فتاح الترك وقد تشارك مع الاخير في السكـن في رومـا طيلـة سنـوات الدراسـة وظلـت علاقتـه متينـة مـع جميع زملائه طيلة فترة حياتهم.
تعـرف علـى زوجتـه الايطاليـة (مارجيـلا جوفـاني) مواليـد ١٩٣٨ حاصلة علـى بكالوريوس في تصميـم الازيـاء وعملـت مـن ضمـن مجال اختصاصهـا في تصميـم وتنفيـذ الازيـاء في دور الازيـاء المعروفة في روما وبحكم عملها والذي كان بالقـرب مـن مـكان اقامـة الفنـان تم لتعـارف، وقـد تشـاركا في حبهمـا للفن.
وقـد كانـت خـير الزوجة الصابـرة لتقلبـات الفنان ومزاجياتـه والوفيـة للعائلـة والـزوج طيلـة حياته،حيـث هيـأت له كل اسبـاب الراحة مـن مكان وهـدوء ليستطيـع ان يبـدع في انتاجه. حيث ان المشغل الخاص لعمله كان جـزء مـن البيـت العائلي وبمساحـة ٩٠ م٢ مـن مساحـة البيـت الكلي..ب الافران والمعدات والوان السيراميك الخاصة لعمله.
مـن ضمن العائلـة ابنته عايدة وابنه معـن –ابنته عايدة مـن مواليـد ١٩٦٦ ولادتها بغـداد العـراق وحاصلة على بكالوريوس هندسة – جامعة بغداد
ابنـه معـن غـازي مـن مواليـد ١٩٦٨ ولادتـه رومـا – ايطاليـا وحاصل علـى بكالوريوسـ الهندسة –الجامعة التكنولوجية

منـذ اليـوم الاول لولادتي (انـا ابنته عايدة) ووالـدي يغـدق في حبـه وعطفـه لي ودومـا كان يعتبرني اول انتاجه الفني وكان يلقبني دومـا بمـلاك بورتشيللـي. الموجـودة في لوحات الفنان الايطالي بورتشيللي.
ويعتبر لون عيوني ذات اللون الاخضر المائل الى الشذري هي احدى الوان لوحاته..
اتذكـره دومـا متواجـد في العائلة..بالرغـم ان معظـم الاوقـات كان يتواجـد في مشغلـه الخاص للعمل..واتذكر والـدي وهو يدخل المشغل وكأنه يدخل الى المحراب للتعبد..كان ممنـوع على الجميع الدخـول الى المشغل او اصـدار الاصـوات العالية اثنـاء تواجده في المشغل..
اتذكر سماع صـوت المذياع على صوت اذاعة مونـت كارلـو او اذاعـة امريـكا او سمـاع الاغـاني العراقيـة القديمة مـن المسجل اثناء تواجده في المشغل للعمل..
لقـد اسميتـه منـذ صغـري المشغـل الخاص بوالـدي بالمحـراب الـذي يدخـل اليـه لينتـج مـن اجمل الاعمال والتي قسم منها توج بها العاصمة بغداد
لقـد ترعرعـت بين الكتـب الفنية واللوحـات الفنية لمعظم الفنانـين الايطاليـين الكبار وقد كنـت بصحبته في معظم تجوالـه في المتاحف الايطاليـة والمعارض الفنية سواء كان في ايطاليـا او بغداد..واتذكـر بانـه كان خـير دليـل سياحـي لي..حيـث كان يتوقف في كل لوحـة من لوحات الفنانين الكبار في ايطاليا ليشرح لي عن العمل..
لقـد ترعرعـت بين لوحـات مايـكل انجلـو وبورتشيللي وليونـاردو دافنشي..وبـين الالـوان المرحـة والجميلـة والتـي يستخدمهـا والـدي كثـيرا في اعماله منهـا اللون الاحمر والذي تفرد والدي فيها في اعمال السيراميك..
بالرغـم من شخصية والدي المنطوية والمنعزلة عن العالم ولكن كانت لوحاته شقية وجميلة وكثيرة الالوان..
كان جـدا محـب لمدينتـه بغـداد بـل كان عاشق لهـا وهذا واضـح جليـا في اعمالـه المليئـة بالمساجـد البغداديـة والافراد والمهن البغدادية القديمة
وحتى المأكولات البغدادية كانت متواجدة في اعماله منها اكلة السمك المسكوف.
كانـت امنيتـه في ارشفة اعماله وعمل كتـاب يضم اعماله وخاصـة في سنواته الاخيرة ولكـن شاء القدر ان يتوفى قبـل حصـول ذلك. وحتـى في وفاته لم يفـارق معشوقته بغداد.حيـث كانـت وصيته ان يدفن بالقـرب منها بالرغم ان معظـم افراد عائلته مدفونين في النجف الاشرف،حتى عنـد وفاته لم يقبـل ان يفـارق معشوقته بغـداد، هذا هو الفنان عاشق بغداد الفنان غازي السعودي

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون